تفسير إبن كثير

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

يقول تعالى : لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى االله ورضوان ، ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ، وإرصادا لمن حارب االله ورسوله من قبل ، فإنما بنى هؤلاء بنيانهم (على شفا جرف هار) أي : طرف حفيرة مثاله (في نار جهنم واالله لا يهدي القوم الظالمين) أي : لا يصلح عمل المفسدين .قال جابر بن عبد االله : رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى االله عليه وسلم .وقال ابن جريج ذكر لنا أن رجالا حفروا فوجدوا الدخان يخرج منه . وكذا قال قتادة .وقال خلف بن ياسين الكوفي : رأيت مسجد المنافقين الذي ذكره االله تعالى في القرآن ، وفيه جحر يخرج منه الدخان ، وهو اليوم مزبلة . رواه ابن جرير رحمه االله .وقوله : (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) أي : شكا ونفاقا بسبب إقدامهم على هذا الصنيع الشنيع ، أورثهم نفاقا في قلوبهم ، كما أشرب عابدو العجل حبه .